

المقدمة

INTRODUCTION

كيف يأخذك المصور أسامة السعيد الى مخيم اللاجئين السوريين دون أن تراوح مكانك

إذا اضطررت الى الرحيل، في هذه اللحظة، والهروب من بلد الى آخر، ماذا تأخذ معك؟ يعلم أسامة السعيد ان الأشياء الثقيلة هي التي تبقى، في معظم الأحيان. «لقد ولدت في سوريا، وعشت فيها لسبعة عشر عاماً، وبالرغم من ذلك، فقد تفاجأت عندما استقبلت بفرح ودفء» قال أسامة عن اللاجئين السوريين الذين زارهم خلال رحلته الى مخيم لاجئين في تركيا. عندما زار السعيد مخيم اللاجئين من قبل المنظمة العالمية التي تهتم بتسويق التواصل ما بين العرب والأميركيين «ميزنا»، أُستقبل من قبل شخص يدعى «السيد سليمان» والذي بدوره وافق على أن يأخذ السعيد صور داخل خيمته. كونه مصور عالمي وفنان معروف، قرر أسامة أن يحوّل التشابها الفوتوغرافيا لخيمة السيد سولومن الى خلفية عملاقة. «يستطيع الناس أن يروا أنفسهم داخل الخيمة، ويستطيع السيد سليمان أن يستقبلهم» قال أسامة، الذي بدوره سيأخذ صور الذين يريدون المشاركة الى خيمة السيد سليمان لكي يريهم لمضيفه السابق وغيره من أشخاص قابلهم خلال زيارته الى سوريا. مشروع الحياة الصامتة في سوريا: «الوصول الى المخيم كان شديد الصعوبة» قال أسامة، الذي يعد وصوله الى تركيا، عمل مع السلطات التركية وأمن حدود المخيم لمدة ثلاثة اسابيع. وأضاف أن اللاجئين لا يتعرفون على العديد من الوجوه الجديدة، كما وأنه هناك العديد من السوريين الذين يحاولون الهرب من سوريا الى مخيمات كهذا المخيم الذي زاره

الفنون الشعبية متاحة وهي لنا كلنا» قال أسامة. «طبيعة هذا الحدث الشعبية تتحدث عن الجانب البشري لهذا» المشروع، وهو فعلاً بمثابة جسر من شأنه أن ينشر الإبتسامة على وجوه كلا الطرفين وعبر المحيط. أسامة على علاقة وطيدة بالتصوير فهو ينتقد من يلتقط صور للسوريين في ظل معركة أو صراعاً. ويعلق بأن وسائل الإعلام غالباً ما تبسط المشكلة في سوريا وتلغي الإنسانية من اللاجئين السوريين. «لعرضهم ضمن مشروع فني، بهدف اضافة الكرامة على تجربتهم، تقبلوا ذلك برحابة صدر، وأظن أن هذا ما جعلني مختلف عن سائر الصحفيين» قال أسامة وهو يذكر كمية الفرح والعطاء الذي وجدها خلال زيارته. كان القرار بعدم أخذ معدات باهظة الثمن واستخدام التقنية الرقمية بالتصوير، قراراً واعياً، خلال رحلتها لتركيا. بالمقابل، وصل أسامة الى تركيا ومعه كاميرا فورية مصنوعة من خشب يفوق عمرها المئة عام، قد سبق وأصلحها في مصر منذ أعوام، بالإضافة الى بضعة كاميرات بولارويد. بينما جمع صور اللاجئين، التي ستعرض، اعطى الكثير من صور التجارب للأولاد. الأطفال سيقون أطفال قال اسامة أن الأطفال السوريين كانوا أكثر من سعداء لفرصة التقاط صورهم (يوم الصورة في المدرسة لم يحدث منذ قدومهم الى المخيم)، ثم انتشرت الكلمة بوجود مصور في المخيم. منذ ذلك الوقت كان يلحق أسامة عدد من الأطفال السعداء والمتحمسين وهم في أحسن حلة.

البشر متشابهين بأكثر من طريقة، فنحن مختلفين بأغانينا وثقافتنا، لكن قلوبنا، وخصوصاً فيضنا للصراع... نحن» متشابهين» قال أسامة. «الناس في سوريا يشعرون أن لا أحد يتكلم عنهم (عن الأسد وعن مأزق اللاجئين). يكمل أسامة بقوله أنه يتمنى من الناس بأن يشعروا باللاجئين أكثر.

بناء الجسور

تشكيل شبكة تواصل من مختلف أنحاء العالم ليس سهلاً، حتم مع وجود جميع أدوات التكنولوجيا المتاحة اليوم. ثم قال السعيد: «بطاقة معايدة بسيطة تسبب فرق شاسع هناك، أكثر من المال». «واحدة من الأشياء القليلة التي وصلت الى المخيم هي الإنسانية، فهنا لا مكان للحقد والكراهية». قال السعيد، بينما يحرك يديه وكتفيه ليظهر ثقل الأشياء التي يجب أن تبقى ورائنا.